والتلهف، فلم يكن لأبيه من ذرية، لا ذكور ولا إناث، وكان الأب ذا ثراء عظيم وجاه عريض، غير أنه لم يرزق بذرية تسعد بهم حاله ويؤول إليهم ماله. ولكن تضرعاته إلى ربه ومولاه أثمرت بميلاد هذا الولد الذي جاء ليختتم عمر الأب بالفرحة، وليرث المال والثراء والجاه، ولكنه يسيء استخدام ميراثه ويبذر ما بين يديه حتى يصل إلى حافة الإفلاس والإملاق ولم يبق له سوى هذه الجارية (تودد) وأقام ثلاثة أيام وهو (لم يذق طعم طعام ولم يسترح في منام. فقالت له الجارية يا سيدي احملني إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد واطلب ثمني منه عشرة آلاف دينار، فإن استغلاني فقل له يا أمير المؤمنين وصيفتي أكثر من ذلك فاختبرها يعظم قدرها في عينك لأن هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح إلا لمثلك. ثم قالت له إياك أن تبيعني بدون ما قلت لك من الثمن فإنه قليل في مثلي، وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليس لها نظير في زمانها ـ 489\2).

وتذهب الجارية إلى الرشيد الذي يتعجب من ارتفاع ثمنها، ولكن أبا الحسن يطلب من الخليفة أن يمتحن (تودد) ليعرف قيمتها، وهنا تعرض تودد على الرشيد عرضا فيه من التحدي ما يكفي لإثارة الخليفة ولجلب علماء الخلافة من البصرة، وعلى رأسهم إبراهيم بن سيار النظام، ومعه الفقهاء والفلاسفة والراسخون في العلم في زمنهم، وتدخل تودد في مناظرة معهم فتهزمهم واحدا واحدا، وتخرجهم من المجلس عراة من ثيابهم ومن وجاهتهم المعنوية والاجتماعية.

ونتيجة لهذا يعرض عليها الرشيد أن تتمنى، فتطلب منه أن يعيدها إلى سيدها. ويقبل الخليفة طلبها ويحقق لها رغبتها ويزيد ذلك بأن يعطيها خمسة آلاف دينار ويعطي سيدها مائة ألف دينار ويجعله نديماً له.

1 - 3 تأتي حكاية (تودد) لتعرض الضعيف في مقابل القوي. وكل الصفات الخارجية للمرأة هنا هي صفات الضعف، في مقابل صفات